عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له اخبرني عن قوله عز وجل يهرعون اليه قال يقبلون اليه بالغضب
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر وهو يقول اتونا يهرعون وهم اسارى نسوقهم
على رغم الانوف ومن قبل اى ومن قبل ذلك الوقت يعنى من قبل مجى الرسل اليهم او من قبل مجيئهم الى
لوط كانوا يعملون السيئات يعنى الفعلات الفاحشة القبيحة وهى اتيان الرجال فى ادبارهم تخصيصهم
انهم تعودوا بالفواحش ولم يستحيوا منها حتى جاءوا يهرعون لها مجاهرين تبا لهم ولصنيعهم قال
يعنى قال لوط لقومه حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان من بنى ادم يا قوم هؤلاء بناتى
قال قتادة المراد بناته لصلبه احديهما رعوثا والاخرى زينبا او ريوثا فدا وقى بهن اى بهن
ان كانت اكثر كما مر انفا اضيافه كرما وفتوة وحمية والمعنى هؤلاء بناتى فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن
فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفائتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طار لان تزويج
المسلمات الى الكفار كان جائزا فى شرع لوط وهكذا كان فى اول الاسلام بدليل انه صلى الله عليه وسلم
زوج ابنته زينب من ابى العاص بن وايل وزوج ابنتيه من ابنى ابى لهب عتبة وعتيبة
قبل الوحى وهم كفار ثم نسخ ذلك بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وفى الغاية والاستدلال
بتزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى العاص بن الربيع مبنى على كونه متعبدا بشرع من قبله وفى
اللباب وقال الحسن بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقيل انه كان فى ذلك الوقت
وفى تلك الشريعة مباحا تزويج المراة المسلمة بالكافر وقال مجاهد وسعيد بن جبير اراد نساء قومه
واضافهن الى نفسه لان كل نبى هو ابو امته وكالوالد لهم وهذا القول هو الصحيح واشبه بالصواب
ان شاء الله تعالى والدليل عليه ان بنات لوط كانتا اثنتين على ما عليه اكثر المفسرين وليستا بكافيتين
للجماعة وليس من المروة ان يعرض الرجل بناته على اعدائه ليزوجهن اياهم فكيف يليق ذلك على
بمنصب الانبياء ان يعرضوا بناتهم على الكفار وقيل انما قال ذلك لوط على سبيل الدفع لقومه
سبيل الدفع لقومه لا على سبيل التحقيق انتهى بحروفه والله اعلم وفى الاسرار ما نصه وفى قراءة ابى
وابن مسعود النبى اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وهذا القول اولى
لان اقدام الانسان على عرض بناته على الاوباش والفجار امر مستبعد لا يليق باهل المروة فكيف
بالانبياء وايضا فبناته من صلبه لا تكفى الجمع اما بنات امته ففيهن كفاية للكل وايضا فلم يكن
له سوى بنتين واطلاق البنات على البنتين لا يجوز لما ثبت ان اقل الجمع ثلثة انتهى بحروفه والله
اعلم بحقيقة الحال وفى المدارك وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد لوط ان يزوجهما بنتيه قلت
وذلك بشرط اسلامهما كان ذلك جائزا فى شرعه قوله هن اطهر لكم اى طاهر وحل لكم
لا ان اطهر من باب افعل التفضيل وهنا سوال وهو ان يقال ان قوله هن اطهر لكم من باب افعل
التفضيل فيقتضى ان يكون الذى يطلبونه من اتيان الرجال فى الادبار طاهرا ومعلوم انه محرم
فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال هن اطهر لكم والجواب عن هذا السوال ان هذا جار مجرى
قوله تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة الزقوم لا خير فيها وكقوله صلى الله عليه وسلم
لما قالوا يوم احد اعل هبل قال الله اعلى واجل اذ لا مماثلة بين الله عز وجل وبين الصنم
فانما

فانما هو كلام خرج مخرج المقابلة ولهذا نظائر كثيرة قال البيضاوى معناه انظف فعلا او اقل فحشا كقولك
الميتة اطيب من المغصوب واحل منه انتهى قال الاستاد القول بان ذلك اقل فحشا مبنى على تجويز اذنه
على السفاح [illegible]يم ولا يقوله متدين وقال الشيخ معناه المبالغة فى الطهارة لا تفضيلهن على من
راموه وقرى اطهر بالنصب فعلى القراءة المشهورة وهى الرفع يكون قوله هؤلاء بناتى جملة من مبتدا وخبر
وكذلك هن اطهر لكم وعلى الشاذة يكون قوله هن خبر بناتى كقولك هذا اخى هو لا ضمير فصل فانه
انما يقع بين جزئى الجملة ولا يقع بين الحال وصاحبها وفى المدارك هؤلاء مبتدا وبناتى عطف بيان
وهن ضمير فصل واطهر خبر المبتداء او بناتى خبر وهن اطهر مبتداء وخبر وما ذكرنا من اختلاف المعانى
والاعراب فانما هو بحسب الاراء القرائح قوله تعالى فاتقوا الله اى خافوا الله واتقوه بترك الفواحش
والكفر والعصيان او فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون فى ضيفى قرا ابو عمرو ونافع
باثبات ياء الاضافة على الاصل والباقون بحذفها للتخفيف دلالة الكسر عليه والمعنى ولا تسوؤنى
فى اضيافى ولا تفضحونى معهم من الخزى وهو الهوان فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه او ولا تخجلونى
من الخزاية بمعنى الحيا اليس منكم رجل رشيد يهتدى الى الحق الصريح ويجتنب عن الباطل القبيح
فيرشد اصحابه اليه ويمنعهم عنه قاله تعجبا من حالهم وقال عكرمة معناه رجل يقول لا اله الا الله وقيل
رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى ينهى عن هذا الفعل القبيح قالوا لقد علمت ما لنا فى
بناتك من حق اى ليس لنا بهن حاجة ولا لنا فيهن شهوة او ليس بناتك لنا بازواج ولا مستحقين
نكاحهن او ما لنا فى بناتك من حاجة لانك دعوتنا الى نكاحهن بشرط الايمان ولا نريد ذلك وانك لتعلم
ما نريد وهو اتيان الذكران فى ادبارهم فعند ذلك قال لوط عليه السلام لو ان لى بكم قوة
اى لو انى اقدر بنفسى على دفعكم عن ضيفى لقاتلتكم او اوى اى الجا وانضم الى ركن اى جند وعشيرة
شديد اى قوى امتنع به عنكم لاويت شبهه بالقوى الابد والناصر العزيز بركن الجبل فى الشدة والمنعة و
جواب لقاتلتكم كما قدرنا ويحتمل ان يكون لو للتمنى فلا يحتاج الى الجواب ق عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرحم الله لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ثم اتانى الداعى لاجبت
وفى رواية الترمذى ولو لبثت فى السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعى يعنى لخرجت من الحبس وذهبت مع
الساقى ولما قلت له ارجع الى ربك قال الشيخ محى الدين النواوى رحمه الله المراد بالركن الشديد هو الله عز وجل
فانه اشد الاركان واقواها وامنعها ومعنى الحديث ان لوطا عليه السلام لما خاف على اضيافه ولم تكن له
عشيرة تمنعهم من الظالمين ضاق ذرعه واشتد حزنه عليهم فغلب ذلك عليه فقال فى تلك الحال لو ان لى بكم قوة
فى الدفع بنفسى او اوى الى عشيرة تمنع لمنعتكم وقصد لوط اظهار العذر عند اضيافه وانه لو استطاع لدفع
المكروه عنهم قال الاستاد كان نبينا صلى الله عليه وسلم استغرب من لوط قوله او اوى الى ركن شديد لانه يوهم
من قوله والياس من ان يكون له ناصر والحال انه لا ركن اشد من الركن الذى كان ياوى اليه وهو الله والجواب انه
عليه السلام قاله عليه مبادرة وعجالة من الاضياف واما فى حديث يوسف عليه السلام بيان فضل يوسف
وبيان قوة صبره وثباته لانه لما جاءه رسول الملك بالرسالة اليه وقال اخرج من الحبس وارجع الى الملك لانه
استحسن تخبيرك وهو راض عنك فابى يوسف وصبر وقال ارجع الى ربك فلم يخرج مع ما بادر الى الراحة فلهذا